

مَقَوِّمَاتُ النَّصْرِ

فِي بَدْرِ الْكَبْرِ، وَفَتْحِ مَكَّةَ

تَحْمِيْلُهُمُ بْنُ الْوَقِيلِ

مقومات النصر
في يد الله عز وجل

نَبَأُ مُحَمَّدٍ ﷺ
رِسَائِلُ الدَّعْوَةِ

مَقُومَاتُ النُّصْرَةِ فِي بَدْرِ الْكُبْرَى ، وَفَتْحِ مَكَّةِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ذِي الْأَعْيُنِ



مقدمة

الحمد لله ولى الذين آمنوا ، يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ، يخرجونهم من النور الى الظلمات ..

والصلاة والسلام على اشرف الخلق ورائد الحق ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وحجة بين الله وبين عباده الى يوم الدين ، وعلى آله واصحابه وأنصاره وأتباعه وذريته وآل بيته .. الذين اعتزوا بالله فأعزهم ، ونصروه واستنصروه فنصرهم وجعل العاقبة لهم .. ((الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)) .

أما بعد :

بدر .. دستور النصر :

ان الحديث عن بدر هو الحديث عن دستور النصر

في حياة الدعوة الإسلامية ، بل نهج المؤمنين بعقيدة السماء
على اختلاف انبيائهم واصقاعهم من خلال التاريخ البشرى
وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

ان بدر هي قاعدة السماء في الأرض لانتصار الحق
بأهل الحق ، وهي قاعدة مطردة على امتداد الرسالات ،
ترتبط فيها الاسباب بالنتائج على سبيل كوني مستقيم
**((إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم
الآشهاد)) .**

فلم تكن بدر غلطة من غلطات التاريخ لا تخضع لمقاييس
القوة والعدة ، او موازين النصر والغلبة ، كمعركة بين فئتين
متباينتين ، عددا وإعدادا ، وإنما كانت على العكس من ذلك
كله قائمة على كل هذه المقاييس وتلك الموازين .. اذ العبرة
هنا بنوعية الفئتين كيفا وتكوينا .. وليس بالقلة العزلاء
او الكثرة الغاشمة ، فان لم تكن كذلك فانها تخرج عن مضمار
الحقائق الثابتة في حياة المؤمنين منذ نزلت رسالات السماء
الى عالم المعجزات التي تخالف سنن الكون ، ولا تقسوم
اساسا مطردا لمعارك الحق في دنيا البشر ..

ان حقيقة النصر في بدر وما سبقتها ، لم تكن الا محصلة
الوفاء للعقيدة ، والتزام كلمة التقوى ، والخروج من كل حول
وقوة الى حول الله وقوته ، والانتصار على النفس بحسب

هواها وشهواتها لتكون ربانية بما استحضرت من كتاب الله
وكانت عليه من الشهداء ..

وهكذا لم يكن أهل بدر بدعا من المؤمنين ، ولا رسولهم
بدعا من الرسل ، وانما جمعهم في ساحة الحق سنة الله
التي لا تتحول ولا تتبدل ، وناموسه الذي لا ينثنى ولا يتغير .
**((إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)) ((وكان حقا علينا
نصر المؤمنين)) ((فقاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان
كان ضعيفا)) .**

ومثال على هذه الحقيقة ، انتصار القلة الصابرة القليلة
من جند طالوت أمام الكثرة الغاشمة من أعداء الله في سجل
بنى إسرائيل من بعد موسى .. ساقها قصص القرآن
لرسول الله : **((فلما فصل طالوت بالجنود ، قال إن الله مبتليكم
بنهر ، فمن شرب منه فليس مني ، ومن لم يطعمه فإنه مني
إلا من اغترف غرفة بيده ، فشرىوا منه إلا قليلا منهم ، فلما
جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده ، قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا
لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين ، فهزموهم باذن الله وقتل
داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ،
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله
ذو فضل على العالمين . تلك آيات الله نقلوها عليك بالحق**

وإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . (١)

بل ان هذه الحقيقة ماضية ما تمسك المؤمنون برسالتهم
واتبعوا نهج رسولهم .. ولقد برز في تاريخ الاسلام امثلة
على أن بدرًا ماضية بالمؤمنين الصادقين على مدى التاريخ
وحتى تقوم الساعة .

ومثال على ذلك نصر الله لبعث رسول الله بقيادة صاحبه
العلاء بن الحضرمي وهو على رأس أربعة آلاف فارس لحرب
أعداء الله في أقصى الجزيرة على خليج فارس ، حين قاتلوا
عشرات الآلاف وجهها لوجه وقتلوا منهم ما شاء الله حتى
التجأوا الى الساحل من أسفل جبل تجمع عليه الأعداء من
فوقهم بقضهم وقضيضهم ، ولم يكن من الفناء شك وقد
فصلهم ماء البحر عن النجاة ، لولا أن وقف قائدهم المؤمن
يخطب جنده ويقول : اني داع بدعاء علمنيه رسول الله فأمنوا
.. ثم اتبعوني ..

ودعا القائد المؤمن فقال :

— اللهم يا عليم يا حلیم يا علی يا عظیم ، انجزنا ..

(١) لقد أثبت التاريخ أن عداد المؤمنين الذين ثبتوا مع
طالوت كان عداد أهل بدر سواء بسواء .. ثلاثمائة وثلاثة
عشر رجلا .. !!!

ثم ضرب فرسه الى الماء فسار فوقه وسار جنوده بخيلهم
من ورائه الى برد النجاة والنصر ..

ولقد اقسم العلاء وجنده لرسول الله قائلين :

— والله ما ابتل لنا نعل ولا حافر .. !!

وامثلة اخرى لا تعد ولا تحصى .. فتح مصر .. فتح
فارس .. فتح الشام .. فتح افريقية على يد عقبة بن نافع .
فتح الاندلس على يد طارق بن زياد .. فتح الهند على يد
محمد بن القاسم ، فتح القسطنطينية ، طرد التتار ، هزيمة
الصلبيين ...

ولقد جمع عمر بن الخطاب في خطابه الى قائده سعد
ابن ابي وقاص مقومات نصر جند الله حين بعثه لحرب الفرس
حيث قال :

« اوصيك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من
المعاصي منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش اخوف عليهم
من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون لمعصية عدوهم لله ، ولولا
ذلك لم تكن لنا طاقة بهم ، لأن عدونا ليس كعددهم ولا عدتنا
كعدتهم ، فاذا تساوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا ،
والا تنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، ولا تقولوا ان عدونا

شر منا فلن يسلط علينا وان أسأتنا ، قرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم . . . »

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على مدى الزمن ، عاقبة الخروج على طاعة الله من الذلة بعد العزة ، والفقر بعد الغنى ، والهزيمة بعد النصر ، والانهيار بعد الانتشار ، والعبودية بعد السيادة . . فقال صلى الله عليه وسلم :

ما بالكم بخمس إذا وقعت فيكم وأعوذ بالله أن تقع فيكم أو تدركوهن :

● ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا أصابهم الطاعون والأوباء التي لم تكن في أسلافهم .

● وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا .

● وما بخرس قوم الكيال والميزان إلا أصيبوا بالسنين وشدة الموتنة وجور السلطان .

● ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلط الله عليهم عدوهم فاستنفذوا بعض ما في أيديهم . . ؟

● **ولا عطلوا كتاب الله وسنة رسوله إلا جعل الله
باسمهم بينهم .**

وإذا ما تمعنا في هذا الحديث أدركنا أين نحن من دين
الله ، وأين نحن من أهل بدر ، وأين نحن من نصر الله ..

الا أن باب التوبة لا يزال مفتوحا لعز الدنيا والآخرة .

الا أن نداء الحق لا يزال يجلجل في الآذان لرجعة الى الحق
تمحو الضلال ، وتعيد العز بعد الذل ، والقوة بعد الضعف ،
والكرامة بعد المهانة ، والتحرير بعد التدمير .

ولعل في مقومات النصر في بدر سبيلا للعودة الى حظيرة
الايمان وساحة الرشاد وأنوار اليقين ...

« ربنا آتانا من لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشِيدًا »

مكة .. وجوهر العقيدة :

ولقد جاء فتح مكة كما جاءت بدر .. كلاهما في رمضان
شهر القرآن ، قد ارتبطت أسبابهما بأسباب السماء سرا
واختيارا ، فكما كان رمضان شهر انتصار الحق لأهل الحق

في أول معاركه ، كان شهر الفتح الأعظم لرسالة الحق بزوال
معالم الشرك ومعقل الوثنية ، في آخر معاركها في مكة
وما حولها .. ليكون الدين كله لله ..

ولقد تناول الكتاب والمؤرخون فتح مكة ، على انه معركة
من معارك الحق أعد لها الرسول الأعظم الأعداد المحكم
بصبره وحكمته وبلائه وصدق أصحابه ، فكان نصر الله !!
وهذا في حد ذاته حق ، ولكن ينقصه المضمون الكامل ..

أجل .. ان فتح مكة كان في ظاهر أمره هو القضاء على
معالم الكفر في الجزيرة لتنتقل دعوة الله في الآفاق ، وليدخل
الناس في دين الله أفواجا .. ولكن وراء ذلك سر الاسرار
في ميراث البيت الحرام ، أول بيت وضع للناس في الأرض
قبل أن يكون آدم أبو البشر بين المخلوقين .. حين أراد الله
أن تقوم في الأرض حقيقة السماء ، ولتكون الكعبة البيت
الحرام نظيرا للبيت المعمور في أعلى الملكوت تطوف به
الملائكة ، حيث يطوف بها أهل الأرض بدءا بآدم أبي البشر
ومن خلفه المؤمنون من ذريته على مدى التاريخ البشرى كله
حتى يقوم الناس لرب العالمين ..

ومن ثم كانت فريضة الحج هي أول عبادة في الأرض
قام بها الانسان أول ما قام ، ليربط عقيدته بخالقه باذن ربه
ولينطلق من مستقر فيضها العلوي حاملا رحمة الله وهدايته

الى العالمين . . وهكذا كان البيت الحرام هو منطلق البدء
لرسالة السماء من قلب آدم عليه السلام ، ومنطلق الخاتمة
من قلب محمد صلوات الله وسلامه عليه ، معلنا كمال الفطرة
التي فطر الله عليها حقيقة الانسان ، لتسمو بالانسانية الى
غايتها العظمى . . كي يتحقق فيها قول الله عز وجل :
**((كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله . .))** .

ان حقيقة فتح مكة انما هي بلوغ معين الفيض الالهى
لاهل الحق ، قياما للبشرية لتستوى على صراط الله المستقيم ،
((جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس . . .))

ولقد اطل الرسول الاعظم في دعاء ربه ان يجعل الكعبة
قبلة وصولا الى كمال رسالته ، فكان له ما اراد . . .
**((قد نرى تقلب وجهك في السماء ، فلتولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم
شطرة . .))** ومن ثم كان همه صلى الله عليه وسلم هو ارض
معين السماء من فيض الكعبة واسرارها . . فكان هذا الهم
يلزمه في صحوه وسكونه ، وفي يقظته ومنامه ، حتى نزل
قوله تعالى : **((لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ، محلقين رءوسكم ومقصرين
لا تخافون ، فاعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا
قريبا . هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله وكفى بالله شهيدا . .))**

ولقد كان فتح مكة هو نقطة الكمال لدين الحق باستكمال أسباب التمكين لرسالة السماء في الأرض بأذن ربها .. وكانت الأرهاصة العظمى حين أنزل الله سورة النصر .. « إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا .. »

ولقد فسرها ابن عباس رضي الله عنه بأنها ائذان بدؤوا أجل الرسول الأعظم وقرب رحيله ، حين تكتمل الرسالة بفتح مكة وارث الكعبة ..

وما كان ذلك غير الواقع .. فلقد ختم الله رسالته بالفتح الأعظم فنزلت آخر آيات السماء على قلب محمد صلى الله عليه وسلم على جبل عرفة يوم الحج الأكبر بعد الفتح .. « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً .. » وهنا ودع الرسول الأعظم الدنيا وقد أتم رسالته وبلغ أمانته ووضع المؤمنين على المحجة البيضاء ليلاً كنهارها ..

وواكب فتح مكة القلوب في أرجاء الجزيرة العربية كلها ، ودخل الناس جميعاً في دين الله أفواجا ، وصعد الرسول الأعظم إلى الرفيق الأعلى تاركاً خلفه ورثته الذين اصطفاهم الله من أصحابه وأتباعه .. ولم يمض ثلث قرن من الزمان حتى عم جميع القارات الثلاث — أوروبا وأفريقيا وآسيا —

فيض الحق وفيضانه ، فأمسك الاسلام بكلتا يديه زمام
العالمين .. وصارت مكة البيت الحرام قبلة أهل الأرض
أبيضهم وأصفرهم وأحمرهم وأسودهم على السواء ..
وصارت الكعبة تمثل للعالم أجمع سر الأرض تؤقت له
ساعات الليل وساعات النهار ، وصار المؤذن لصلاة المغرب
من فوق الكعبة يضبط للكون نهاية يوم وبدء ليلة .

ولقد ظل الحال كذلك حتى آخر خلافة للمسلمين .. حين
تعد بأشباه المسلمين ركاب الصدق ، فباعوا أخراهم بدنياهم
فخسروا الاثنتين .. « وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون » .

إلا أن ذكرى فتح مكة في تاريخ الاسلام قد كانت الحافز
الأعظم للمؤمنين الصادقين لشكر الله على نعمة السيادة في
الأرض والسماء ، فحفظوا دين الله صدقا وبلاء ورفعوا راية
الحق في سماء الدنيا صرفا وعدلا ، فكان القرآن هو دستور
العالمين شرعة ومنهاجا ..

ألا أن الاسلام هو الاسلام ، والقرآن هو القرآن ..
والكعبة هي الكعبة ، ولكن أين المسلمون ! ؟؟

محمد فهمي عبد الوهاب



۱۔ مقومات النصر فی بدر الکبریٰ

« ولقد نصرکم اللہ ببدر وأنتم أنلة فاتقوا اللہ لعلکم

تَشکرون » •

(قرآن کریم)

(١) قانون السماء

اعتاد الناس على أن يكون احتفالهم بذكرى بدر المجيدة من كل عام في شكل حفلات كبيرة تقام ، وخطب حماسية تلقى ، وتصفيق يبلغ عنان السماء ، ثم تتفرق تلك الجموع الزاخرة بعد ذلك كل الى حياته يستأنفها كما كانت ، خاملة لا روح فيها ، ذليلة لا تمت بصلة الى ما قرع أذنه من بطولة بدر ، وجهاد بدر ، وعزة بدر ، واسترار بدر .

أن غزوة بدر الكبرى في حقيقة أمرها محصلة كاملة لجلال الحق الذي قامت به السماوات والأرض ، واستقام به أمر الوجود في مضمونه الحق حين خلق الله الإنسان وشرعه بعبادته واستخلافه في هذا الكون .

انها حقيقة الحقائق في معنى الوجود ذاته كما أراد الله له أن يقسوم ، منذ خلق آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ، وأودعه أمانته لتكون في حقيقتها صراعا موزونا بين حق الله وباطل الشيطان ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها . . استشعرها أول بنيه كما يستشعرها آخرهم من

خلال رحلة الانسان في هذا الوجود .. ومن ثم كانت رسالة
الأنبياء من ذريته في حقيقة أمرها هي حرب إبليس اللعين
الذى جاهر بعداوة آدم منذ اليوم الاول والى أن تقوم
الساعة ، وأعلن : « ليحتكن ذريته ويقعدن لهم بكل
صراط .. » .

ولئن كانت بدر هي محصلة الوفاء للعقيدة الاسلامية
بانتصار أهلها على الشيطان ، والقيام بأمانتها كاملة شاملة
تحت لواء الرسول الأعظم ، فانها في الوقت ذاته هي امتداد
لهذه الحقيقة التى جاء بها الأنبياء والمرسلون على اختلاف
ازمانهم وأصقاعهم وأقوامهم .. منذ أخذ الله العهد والميثاق
على ذرية آدم اول ما أحياء من عدم حيث قال : « وإذ أخذ
ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم
أست بريكم ، قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا
عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا
ذرية من بعدهم ، أفنهلكنا بما فعل المبطلون » .

بل منذ أخذ الله العهد والميثاق على النبيين في صلب
آدم على ما قام ، ليكونوا يدا واحدة مع آخرهم ظهورا واولهم
حقيقة ، في اقامة الدين الواحد الذى هو في حقيقته حرب
الشيطان .. قال تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما
معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أقررتم وأخذتم على ذلكم

**إصرى ، قالوا اقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من
الشاهدين) .**

ان بدرا لم تكن معركة فاصلة بين حق وباطل فحسب ،
بل انها قانون السماء فوق هذه الأرض لا يتغير ولا يتبدل . .
ولم تكن نصر قلة قليلة غلبت فئة كثيرة فحسب ، انما هي
ميزان الله الذى لا يخضع لمقاييس البشر فهو صنع الحق
الأعلى وحكم الله الواحد القهار . . بل لم تكن فى حد ذاتها
معركة بين فئتين متباينتين عددا وعدة وانما كانت معركة
القديم ينتصر بذاته وأوليائه على باطل الشيطان وحزبه ،
لأن القهر صفة من صفاته ، ولأنه لا يقف فى مجراه شيء
فى الوجود .

ومن هنا لم يكن الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه
عليه بدعا من الرسل فيما جاء به وما قام له وما صار اليه ،
ولم تكن رسالته بدعا من الرسالات من قبله فيما دعا اليه
أو جاهد فيه أو صبر له ، وهو المنزل عليه قوله تعالى :
« فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » وقوله جل
شأنه : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى
وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم
ونحن له مسلمون . . »

واذن فهو قصة بدر سبقتها بدر وراء بدر لتربط دين
الله الواحد من خلال التاريخ البشرى كله برباط الحقيقة
الازلية التى تحيد عن طريقها ولا تلتوى عن سبيلها ، والتى
قررها الله فى محكم كتابه لتروى للآخرين عبر الأولين فى
قصصه الصادق حيث يقول : «(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)»
وحيث يقول : «(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم
هم المنصورون ، وإن جنودنا لهم الغالبون » .. وحيث يقول :
«(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى
الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذى
ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون
بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .. وحيث
يقول : «(فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان
ضعيفا » .. وحيث يقول : «(سنة الله فى الذين ظفروا من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا » .



(٢) قانون النصر في اعماق التاريخ الديني

نعم .. ماذا يمكن أن يقال عن قانون النصر في اعماق
لتاريخ الفيني باعتباره هذه الغزوة الكبرى محصلة من
محصلاته .. ٢٢

إن أول ما تلتزم به عقيدة المؤمن هو اعتقاده بأن النصر
من عند الله ، لا يشك في ذلك ولا يتماهى ، وهذا النصر وقف
على أوليائه دون أعدائه .. وإنما تأتي الهزيمة من قبل
النفس المؤمنة حين تلقى بها السبل ، فتضل عن منهج الحق
والطاعة ، وتكون فريسة للشيطان يزين لها الباطل وعرض
الحياة الفاني ، حتى تخرج من كف الله وأمنه ..

ولقد كانت هذه أول حقيقة تعلنها نشأة الوجود ،
حين أوصى الحق سبحانه نرية آدم في صلبه وحتى تقوم
الساعة : « يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم
من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين أولياء
للذين لا يؤمنون . »

ومن هنا كانت دعوة الأنبياء قائمة على حرب الشيطان
في مضمار هذه الحياة ليخلص المؤمن لعبادة الله كما أراد ،
حتى ينعم بجلال الحياتين في الأولى والآخرة ، وحتى تصير
عزته من عزته ، وقوته من قوته ، وإرادته من إرادته ، قال
تعالى : « **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** »
ويقول جل وعلا : « **بَلِ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْقَاصِرِينَ** . »
ويقول : « **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْبَهُ
لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** » . . . ويقول : « **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى
آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** » .



(٣) عبرة الحق من خلال القرون

لقد قامت دعوة الاسلام ببعثة خير الأنبياء والمرسلين ، فربطت بين رسالات الأنبياء جميعا لتقيم في الوجود خير أمة أخرجت للناس ، وكان عمادها الدينى هو الفطرة الانسانية التى فطر الله الناس عليها . . فكان القرآن الكريم هو نداء هذه الفطرة يوقظها لتأتى بما أبدعه الله فى الانسان من خالص التكوين ويديع التصوير . . . قال تعالى : « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن ربه أساس دعوته على النظر والفكر فى النفس وفيما خلق الله حولها ولها من جلال الوجود ، ليأخذ المؤمن طريقه الى ربه خوفا ورجاء ، واستقامة وعملا . . . وليعلم أن الذى فطر السماوات والأرض وبث فيها من دابة ، جدير بالعبادة وأولى بالاعتماد عليه ممن سواه وما سواه ، ومن ثم علم أتباعه أن الشيطان هو أعدى أعدائهم ، فاجتنبوا خطواته بحرب هواهم وأنفسهم لتخلص لهم حرية العقيدة وآمادها ، وليعبدوا ربهم عبادة الأحرار .

ثم كان عماده بالدرجة الأولى أن يربط التاريخ بحقائق
القرون السالفة ، ليعلن أن قاعدة العزة والبقاء واحدة ،
وأساس الذلة والهلاك واحد ، ترتبط فيهما الأسباب بالنتائج
على سنن كوني مستقيم . . ((أفلم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين
أمثالها . ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين
لا مولى لهم .)) ((ولقد أهلكنا القرون من قبلك لما ظلموا
وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم
المجرمين . ثم جئناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر
كيف تعملون)) ((ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فآخذناهم
بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . فلولا إذ جاءهم بأسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا
يعملون . فلما نسوا ما نكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون .
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)) .

ثم حدد سيد المرسلين وضعه إزاء أتباعه بأنه إنما هو
بشير ونذير لقوم يؤمنون . . بما أودعه الله فيهم فطرة
تنبع حقيقتها بالخير كله ، ولا تعوقها غير الذنوب والآثام
والمعاصي والاعتقار ، وأنه صلى الله عليه وسلم هو أقربهم
إلى الله وأخوفهم منه ((قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا
إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون))

ليركبوا مركب الخوف من بارئهم ، فلا يخشون غيره ولا يعتزون
 بسواه ((الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
 أحدا إلا الله وكفى بالله حسيباً)) وليركبوا بعد ذلك مركب النجاة
 في نهج الحق ليكونوا ربانيين بما استحفظوا من كتاب الله
 فكانوا عليه شهاداً . . وليكونوا في النهاية أهلاً لسيادة
 الدارين تحت قاتون الانابة والطاعة والتسليم . . ((وما كان
 لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون
 لهم الخيرة من أمرهم)) . ((وعباد الرحمن الذين يمشون
 على الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً .
 والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً . والذين يقولون ربنا اصرف
 عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً . إنها ساءت مستقراً
 ومقاماً . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
 بين ذلك قواماً . والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر
 ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ،
 ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضاعف له العذاب يوم
 القيامة ويخلد فيه مهاناً . إلا من تاب وآمن وعمل
 عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله
 غفوراً رحيماً . ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى
 الله متاباً . والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو
 مروا بآراماً . والذين إذا نكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها
 صما وعمياناً . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا
 وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماماً . أولئك يجزون
 الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً . خالدين فيها
 حسنت مستقراً ومقاماً)) .

وعلى هذا النهج الالهي قام امر الدين في مجتمع
المسلمين ، فكان القرآن خلقهم ودستورهم ، والرسول
أسوتهم وقدوتهم ، والحق سبيلهم ورائدهم . . وكان الفناء
في نصره الله غاية أملهم وحظهم .

* * *

(٤) قوة الصدق في التطبيق العملي

من خلال ثلاثة عشر عاما ، هي حياة الدعوة الأولى في مكة ، صدع الرسول الأعظم بأمر ربه ، ليدعو الى الله قوماً قال الله فيهم : ((الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله . .)) ومن ثم كانت رسالته صلى الله عليه وسلم شاقة تنوء بها رواسخ الجبال . . . وكانت حياته كلها صبرا ومصابرة وأسوة للذين يرجون الله واليوم الآخر ممن تبعه في طريق البلاء والابتلاء . . . تحملوا المشاق وبذلوا النفوس ، يقابلون السيئة بالحسنة ، والعذاب بالمغفرة ، والقتل والتنكيل بالصبر الجميل . . . تحملوا مع رسولهم وقائدهم تبعة الصدق بل تبعاته . . . فهاجروا الهجرة الأولى الى الحبشة تاركين أوطانهم وأموالهم وأهليهم . . . كما هاجروا الهجرة الثانية اليها تحت ألم الغربة والاستيحاء الا من كنف الله وأمنه . . . وبقي المستضعفون منهم في غياهب الظلم يستقبلون أذى الكفار وعبداء الأوثان وكل همهم ألا يكون الحكم لغير الله ، ليقوم أمر الحياة كما يرضى الله . . .

فهذه أسرة ياسر تقضى نحبها تحت قهر البقي

والعدوان ، والرسول لا يملك ازاءها وهي تؤدي دور الامتحان
الا ان يمر عليها ويقول : **« صبرا آل ياسر فإن موعدكم
الجنة »** .

وهذا بلال يخرج سيدة الى رمضاء مكة ويطرحه في
الهجير على بساط الرمل الملتهب ، ويضع عليه الحجر العظيم
لهلفظ انفاسه او يرجع عن الاسلام ، فلا يزيد على ان يقول :
أحد أحد .. انما الله أحد ..



وهذه زينة مولاة عمر بن الخطاب في الجاهلية ، يختلف
اليها بين آن وآخر من اليوم والليلة بالوان العذاب والتكيل
فلا يتركها الا من فرط تعب وهو الجبار في جاهليته ، حتى
فقدت المسكينة بصرها وهي لا تملك الا ان تنطق بحلاوة
الايان ورسوخه .. لا اله الا الله محمد رسول الله ..

وهذا أبو بكر يدفع الأذى عن رسول الله رغم هزته
في قومه ، فيضربه أعداء الله الضرب المبرح حتى تشوه وجهه
وضاعت معالمه فلا يكاد يعرفه أحد .. !!

وعلى هذا النحو لاقى أصحاب رسول الله مآلقا . .
مؤمنين بقوله تعالى : **« أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين »** .

بل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ينزل به
المشركون صنوف العذاب وهو يدعوهم الى الحق والنجاة . .
حتى الجأوه ذات يوم الى حفرة سقط فيها من ألم الضرب
بالحجارة يقذفه بها صبيان ثقيف ومواليهم بالطائف، ولم يتركوه
حتى ظنوا أنه قد مات . . ولا يملك الرعوف الرحيم صلى الله
عليه وسلم الا أن يقوم وقد استرد بعض قوته ، فيلقاه ملك من
ملائكة الله قد بعثه الله اليه ليقول : يا رسول الله لو أردت
أن أطبق عليهم الأخشبين — وهما جبلان عظيمان — لفعلت
. . فيكون جوابه : « ما بهذا بعثت ، إنما بعثت رحمة ، لعل
الله أن يخرج من ظهورهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً . .
اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » . . ثم يلجأ الى ربه تواضعا
مخافة أن يكون ما أصابه هو تقصير في حق الله فيقول :
« اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على
الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ،
إلى من تكلني . . إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أم . .
إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي
أوسع لي . . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات
وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك
أو أن تحل علي سخطك ، لك العقبى حتى ترضى ، ولا حول
ولا قوة إلا بك » .

ولم يكف المشركون بكل ذلك . . بل انهم حاصروا الرسول
واتباعه في شعب أبي طالب ثلاث سنوات يمنعونهم القوات

ويفرضون عليهم الجوع والحرمان ، فلا يبائعونهم ولا يزاوجونهم ولا يعاملونهم ، حتى اكلوا ورق الشجر وبعروا الابل ابقاء على الحياة ، وهم راضون مستسلمون لأمر الله ، صابرون على بلائه وابتلائه ، صادقون في حبه ومرضاته .. حتى لين ذلك تلك القلوب الجامدة المغلقة ، اعجابا بصبرهم وفرقا من قوتهم واحتمالهم ، وحتى ثار بعض المشركين في وجه رؤسائهم واشرافهم ، فنقضوا عهد البغى والعدوان .

وآخى رسول الله بين صحابته أخوين أخوين يقوم القوي بهم بأمر الضعيف ويؤدي القادر منهم حق المحتاج ، وجعل صلى الله عليه وسلم لأخوتهم حقوق الدم والنسب ، ومن ثم سلكوا سبيل الدعوة الصابرة إلى الله ، ليخرجوا أعداء الله وأعداءهم من الظلمات إلى النور .

وكان لابد للكفار والمشركين أن يقضوا عليه صلى الله عليه وسلم القضاء المبرم ، حيث اجتمع رؤسائهم واشرافهم في دار ندوتهم يقلبون وجوه الرأي . . وهنا برز اليهم الشيطان نفسه وهو عدو دعوته ورائد أعدائه في صورة اعرابي شيخ من نجد ، فلا تروقه وسائلهم على خطورتها ، فيشير عليهم بأن يجمعوا أربعين شابا من كل القبائل ليضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد فيضيع دمه في القبائل كلها ، فلا يستطيع بنو هاشم أن يثوروا في وجهها جميعا .. وهتف أولياء الشيطان بالرضى ، فهو وليهم وهم حزبه .. فاعدوا لهذا الأمر الخطير عدته ..

وكانت الهجرة الى المدينة .. حيث لحق المسلمون باخوانهم
الانصار الذين بايعوا الرسول بمكة سرا بيعتى العقبة ،
وقد اعجبوا بصمود النبي واصحابه من خلال مواسم الحج
والتجارة في الجاهلية .. فآمنوا به ايمان الصادقين ،
وعاهدوه على ان يمنعوه اذا خرج اليهم في مدينتهم مما
يمنعون منه نساءهم وابناءهم .. ومن ثم لحق بهم الرسول
بعد ان اطمأن على سلامة اصحابه في هجرتهم ، فكان آخر
من هاجر ، شأن القائد الشفيق الاصدق .. كما آخى بين
المهاجرين والانصار ، إخاء فاق إخاء الدم والنسب ، مرضاة
لله ورسوله ، حتى قال قائل الانصار سعد بن الربيع لأخيه
المهاجر عبد الرحمن بن عوف : يا أخى ، هذان بيتان لى
فاختر أحسنهما ، وهاتان ضيعتان لى فاختر خيرهما ثمرا ..
وهتان زوجتان لى فاختر أجملهما لأطلقها لك ، وهى راضية
بحكم الله ورسوله .. وكانت عفة المهاجرين حين يرد عليه
عبد الرحمن بقوله : يا أخى بارك الله لك فى أهلك ومالك ،
ولكن دلنى على السوق .. « **والذين تبوأوا الدار والإيمان
من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم
حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة ، ومن يوق شح نفسه قلوا لك هم الغلحون** » .

واقام الرسول الأعظم المجتمع الاسلامى الحر بعاصمة
الأحرار ، فصاغه على أرض الله خير أمة وأتقأها ، وألصقها
بكتابه وكتبه علما وعملا ، واستيعابا ونظرا .. ليؤدى دوره
المنشود اعلاء لكلمة الله ونصرة دينه ، وذودا عن حدوده
وتعاليمه ..

(٥) عبدة الالتزام والطاعة

من خلال عام وبعض عام بعد الهجرة تشوق المسلمون فيه لخوض معارك الحق حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، ولكن الرسول الأعظم مع استعداداته وأعداده ملتزم بالصبر انتظارا لأمر الله .. ونزل قول الحق على قلبه :
((أئن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير .
الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ،
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع
وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله
من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ولله عاقبة الأمور)) .

ومن هنا أتى دور بدر في أول أمره ، الا يشكل معركة
تخاض ، وانما تمثل في جماعة صغيرة من المهاجرين والانصار
بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد عددهم
عن ثلاثمائة وثلاثة عشر ليس لهم الا سلاح المسافر .. السيوف
في القرب .. يعتقبون سبعين بعيرا وفرسين ولا دروع لهم ،

وكانت وجهتهم أن يعترضوا عيرا لأبى سفيان وأشراف
قريش محملة بالتجارة يقودها بضعة نفر .. وأذن ، فهم لم
يخرجوا لحرب ولم يتصوروا وقوعها ..

وسلمت القافلة ووصلت الى مكة تعلن الخبر المزعج ..
فثار ثائر الشيطان ، ودوى نفير الحرب الغاشمة فلم يبق
في مكة أهل بيت الا خرج حتى اكتمل جيشهم ألفا بقيادة
عدو الله أبى جهل . . قد أدرعوا بسبعمئة درع وتترسوا
بالحديد حول أجسامهم حتى لا ترى منهم غير أعينهم ، ومعهم
ستمائة من الابل ، ومائة من الخيل ، وتسليحوا بأفتك ما تعرفه
الجزيرة من عدة الحرب ، وخرج معهم الشيطان الرجيم نفسه
وقد تبدى في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى وكان من
أشراف كنانة ، وكان بين قريش وكنانة ثار خافته قريش في
خروجها ، فقال لهم الشيطان انما انا جار لكم من أن تأتيكم
كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه .. فخرجوا سراعا ..

وما كان غير قليل حتى أحاط هذا الجيش العظيم بتلك
الحفنة القليلة العزلاء .. فماذا كان الأمر .. وماذا كانت
حصيلة أهل بدر ليصمدوا في وجه ذلك الطوفان الطاغى ..
وماذا كانت عدتهم للملاقاة فلكم الجيش الجرار ؟؟

لقد كان امتحانا قاسيا في ظاهر أمره ، تناول منهج
الدين كله في قلوبهم ، فاستوعبته تلك القلوب العامرة وفاضت

عليه .. وتناول عبر القرون جميعا من خلفهم ، فوسعتها
نحوسهم وأفئدتهم ، فهم قد رأوا جلال الحق الأعلى يملا
جوانحهم ، فراوا قلتهم كثرة وكثرة أعدائهم قلة ، ايقنوا
أنهم في معركة الحق يدعوهم اليها ، فوهبوا لها دماءهم
وأرواحهم ، وخرجوا من حولهم وقوتهم الى حول الله وقوته ،
فهو بيده ملكوت كل شيء ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو
الغالب على أمره ، وهو على كل شيء قدير .

بدأت عبرة الحق الأعلى والاطمئنان الأوفى في صدق
الكلمة في ساعة العسرة ، حين لقي الرسول وبعض أصحابه
أعرابيين فسألوهما عن جيش العدو ، فسألا رسول الله
وأصحابه دون أن يعلماهم عن أشخاصهم بعد أن دلاهم ،
فكان جواب الصادق الأمين : « نحن من ماء » .. فاستشكل
الجواب عليهما فظناهم من أي ماء للقبائل ..

وتتابعت عبر الحق الأعلى في قيام العدل ولو في أصغر
قضية من قضاياها ، فهذا رسول الله يسوى صفوف المسلمين
بجريدة في يده ، فمست في رفق بطن صاحبه سواد بن عزية
لبروزه قليلا عن الصف ، فقال رضى الله عنه مبتسما : لقد
أوجعتنى يا رسول الله . فما ملك الرسول في ساعة العسرة
والموت الأحمر يحيط به ويأصحابه إلا أن كشف عن بطنه
الشريف وقال : « استقد منى يا سواد » . فأسرع اليه
الصحابى واحتضنه حتى مس جلده جلد الرسول وهو يقول :

والله ما أوجعتني ، ولكنى رأيت أن هذا هو آخر العهد بك
فأحييت أن يمس جلدى جللك كى لا تمسنى النار ..

ذلك أنها قضية حق على صغر شأنها ، لا تفوت على
أهل بدر وقائدهم ..

وعبرة أخرى من عبر الحق الأعلى حين يقبل صلى
الله عليه وسلم المشورة من أحد أصحابه في منزل حفنة
المسلمين من أرض المعركة في بدر وهو المعصوم ، ليأخذ
المسلمون بالأسباب مع التزام كلمة التقوى .

وتتلوا العبر العبر ، وينظر المسلمون في عدوتهم الدنيا ،
فاذا الجيش الجرار في العدو القصوى امامهم فجأة ، وصدق
الله حين يقول : «إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى
والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد ، ولكن
ليقضى الله أمرا كان مفعولا . ليهلك من هلك عن بينة ،
ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم » .

وتتوالى عبر الحق القديم في تثبيت أقدام أهله في ساعة
العسرة ، فتنزل السكينة في قلوب المؤمنين ، حتى أنه ليغشاهم
النعاس والنوم دون ما اكتراث بعدو غاشم جبار ..
يقول الله تعالى : «إذ يغشاكم التعاس أمنة منه وينزل

**عليكم من السماء ماء ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان،
وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » .**

ثم تتوالى عبر الحق تباعا فينظر الجيش الجرار الى
حفنة المسلمين في قلتهم وقد سبق اليهم جلال الايمان
وثبات اليقين ، فتتزعزع نفوسهم حتى ليخيل اليهم أنهم
يفوقونهم قوة وعددا وعدة ، فبدأ الخلاف يدب في صفوفهم
جبنا وخورا وقرقا ..

فهذا أبو سفيان نفسه ينادى فيهم ويقول : انما خرجتم
لتمنعوا غيركم ورجالكم فقد نجاها الله فارجعوا ..
ويعارضه أبو جهل في قسوة وشدة ويقول : والله ما ترجع
حتى نرد بدرأ فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام
ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان ، وتسبح بنا العرب
وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبد الدهر ..
ويعارضه الأخنس بن شريق مخاطبا قومه قائلا : يا بني
زهرة قد نجى الله أموالكم ، وخلص لكم صاحبكم مخرمة
ابن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فارجعوا فانه لا حاجة
بكم أن تخرجوا في غير منفعة ودعوا ما يقول هذا ..

فرجع بنو زهرة فلم يشهد بدرأ واحدا منهم ..

وبينما المشركون في خلافهم وفرقهم .. اذ يقبل عليهم

عمير بن وهب الجمحي وكانوا قد بعثوه ليستطلع لهم أمر المسلمين فيقول لهم بأعلى صوت : يا معشر قريش لقد رأيت البلاء يا تحمل المنايا ، رجال يثرب تحمل الموت الناقع الا ترونهم خرسا لا يتكلمون ، قوم ليس لهم منعة الا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم ، فاذا أصابوا منكم عدادهم فما خير العيش بعد ذلك !! ؟ فروا رأيكم ..

وتابعه بعض الأشراف يدعونهم إلى الرجوع وترك الميدان ..

ولكن أبا جهل خاف الفشل من قومه فوضعهم على سفا الحرب .



(٦) حصيلة الحق

ونظر صلى الله عليه وسلم الى أعدائه مرة أخرى فرآهم وقد انتشروا في آفاق المعركة فبدت كثرتهم الهائلة وسلاحهم الرهيب أمام المسلمين .. ليقضى الله أمرا كان مفعولا ولتمضى سنة الله التي لا تتبدل في اختيار أمر المؤمنين من أعمق أعماقهم ان كانوا للنصر أهلا ولتأييد رسولهم صدقا وبلاء .. وحتى يتسنى للرسول الأعظم أن يدعو لهم ربه ، شأن أى رسول سبقه فلا يدعو لقومه الا اذا كان أتباعه أهلا للدعاء بالنصر والتأييد .. فأقبل على أصحابه يقول : **((هذه مكة قد ألفت اليكم أفلاذ أكبادها))** ، ثم نظر الى المهاجرين ، ففهموا ما يريد .. فقام من بينهم أبو بكر فقام وأحسن ، ثم قام عمر فقال وأحسن .. ثم انبرى المقداد بن عمرو ، وقد انتقل بروحه عبر القرون ليستنبط الحقيقة من قصص القرآن فيقف عليها ممثلة في قوم موسى حين خرج بهم لقتال عدوهم في أرض القدس .. فكان جوابهم **((إن فيها قوما جبارين فإن يخرجوا منها فإننا داخلون))** ثم قالوا له : **((اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون))** فما كان من أدب النبي موسى شأن أى رسول الا ان قال :

« رب ائني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم
الفاسقين ، قال إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في
الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين » ثم جعل المقداد يقول
باسم المهاجرين : يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن
معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى « اذهب
أنت وريك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وريك
فقاتلا انا معكما مقاتلون . . ثم نظر صلى الله عليه وسلم الى
ناحية الأنصار ، فوقف سيدهم سعد ابن معاذ يعطن كلمة
الوفاء للعقيدة ، والولاء لعبرة القرون في قصص القرآن ،
فقال : يا رسول الله ، لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن
ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك مواثيقنا على
السمع والطاعة ، فامض لما أردت فنحن معك ، فوالذى
بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ، ما تخلف منا رجل واحد . . وما نكره أن تلقى عدونا
غدا ، انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ، لعل الله أن يريك
منا ما تقربه عينك ، فسر بنا على بركة الله . .

واشرق وجه رسول الله برضوان الله وقد رأى الوفاء
ينزل من السماء فقال : « **سيروا وابشروا فإن الله قد وعدنى
إحدى الطائفتين ، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم** » . .

وأخذ صلى الله عليه وسلم يدعو ربه حتى غاب عن
نفسه ، وحتى سقط عنه رداؤه وهو ضارع الى ربه مناجيا

يقول : « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني . اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلن تعبد بعد ذلك في الأرض . » !!

ثم اتجه بوجهه نحو أعداء الله وبيده حفنة من الحصباء فتذفها نحوهم ، فما من عين فيهم إلا وقد أصابها منها شيء . . ثم تلا قوله تعالى : « **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ، بل الساعة موعدهم والمساء أدهى وأمر . » . . وصدق الله العظيم حيث يقول : « **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليلى المؤمنين بلاء حسنا إن الله سميع عليم** » . .

وبدأت معركة الحق بالمبارزة بين ثلاثة من أشرف قريش وفرسانها ، فأسرع المسلمون كل يعرض نفسه على رسول الله ، حتى أقبل فيهم صحابي من أصحابه وجد أباه فيهم فأحب أن يكون هو قاتله . . ولكن الرسول العظيم أبى إلا أن يكون أول من ينزل المعركة آل بيته فانتدب لهم عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وما كانت إلا جولة حتى كتب الله النصر للحق وأهله .

والتحم الفريقان المتباينان واشتد أوار المعركة وحمى وطيسها والقائد الأعظم يتقدم أصحابه محرضا ومحفزا وهو يقول ضمن ما يقول : **والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم**

رجل فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنة ..

ويسمع قوله صاحبه عمر بن الحمام وكان في يده بعض تمرات يأكلهن ، فألقى بهن في الأرض وقال وهو يسرع نحو الأعداء : بخ بخ .. أفما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء .. فاقترحم الصفوف يقاتل أعداء الله حتى قتل ..

وعلى هذا النحو الصادق دخل جنود الايمان معركة الحق .. وما كانت الا برهة حتى أرعدت السماء وأبرقت ، لينزل من سماء الله جند الله من الملائكة يتقدمهم جبريل ومكائيل من ثنايا النقع .. وينظر الرسول الأعظم الى صاحبه أبى بكر مشيرا الى مقدم الملائكة وهو يقول : « أبشر يا أبا بكر فقد جاء مدد السماء الثالثة .. وصدق الله حيث يقول : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب ، قاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب . » .

٧ - اندحار الشيطان

ولقد رأى الشيطان الرجيم نزول الملائكة وهو يشترك في المعركة مع أعداء الله ، فما كان منه إلا أن صاح صيحة طرقت آذان الأعداء وهو يفر من الميدان وقد رأى جبريل الأمين يقود فرسه إليه وعليه عذة الحرب ، فنكص على عقبية يتبعه قبيله مذعورين مدحورين ، فثبتت به الحارث ابن هشام وهو ما يزال يظنه سراقه بن مالك ، فوكزه الشيطان الرجيم في صدره وأطلق لساقه العنان حتى وصل البحر ، فألقى بنفسه فيه وهو يهتف بريه يقول : اللهم انى أسألك نظرتك اياي (١) . . ولقد تصايح المشركون به وهو يولى الأدبار يقولون : يا سراقه . . أما زعمت أنك لنا جار ! فما زاد عن قوله : انى أرى ما لا ترون ، انى أخاف الله والله شديد العقاب . . !!

وصدق الله حيث يقول : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ، فلما تراعت الفئتان نكص على عقبه وقال انى برىء منكم . انن أرى ما لا ترون انن أخاف الله والله شديد العقاب » .

(١) يعنى قول القرآن الكريم « انظرونى الى يوم يبعثون » .

وهكذا كان نصر الحق من السماء والأرض ، حيث
أسفرت المعركة في ساعة من نهار عن قتل سبعين من
المشركين وأسر سبعين بأيدى المؤمنين والملائكة ، ونال
الشهادة من المسلمين ثلاثة عشر فحسب ... وصدق الله
الذى لا تتغير سنته ولا تتبدل ، حيث قال : ((ولقد سبقنا
كلمتنا لعبادنا المرسلين • إنهم لهم المنصورون • وإن جنودنا
لهم الفالكون •)) صدق الله العظيم ..

٢ - فتح مكة الهدف .. والوسيلة

« لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ، محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون ، فعلم ما لم تعلموا فجعل من نون ذلك فتحا قريبا . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » .

(قرآن كريم)

(م ٤ — مقومات النصر)

١ - الهدف

المضمون القاصر :

لقد تناول المؤرخون والباحثون غزوة الفتح - فتح مكة - على أنها معركة جيش انتصر ، وان لم يدخل معركة حقيقة مع كفار كريش .. فلقد كان لحسن اعداده قوة وعنادا ، وهيبة وتنظيما ، بقيادة الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه ، ما اذهل الكفار حتى عن الدفاع عن انفسهم ، ففروا الى البيوت وهرعوا الى الجبال والى البوادي نجاة بأرواحهم ودمائهم من موت محقق ..

وهذا لعمري مضمون قاصر عن حقيقة الفتح الاعظم .. اذ ان جيش الفتح قد كان تعداده عشر آلاف او يزيد . حيث كان يتقدمه الرسول الاعظم ومن خلفه المهاجرون والانصار والصحابة الاكرمون من شتى بطون القبائل ... واجهوا اعداء الله على غرة ولم يكن تعدادهم اكثر من الفين قد حوصروا من كل منافذ البلد الحرام .. فكان الغرض الظاهر من هذه القوة العظمى هو حسم الأمر دون اراقة نقطة من دم أو ازهاق نسمة من روح .. ولا عبرة بما كان عند

الخدمة من قتل بعض من تصدوا لجيش الفتح أمام خالد بن
الوليد ولما يزيدوا عن اثني عشر كافرا .. !!

وهكذا كان من تحصيل الحاصل أن يسلم أهل مكة جميعا
وجوهم لله رب العالمين ، ويصبحوا بين عشية وضحاها من
عداد جند الله لحرب أعداء الله ورسوله ..

بل وهكذا تبرز أسرار الفتح حيث كان فتحا للقلوب
لا فتحا للديار .. بل وتبرز من خلاله أسرار الكعبة بفيض
السماء ، لتقوم في أرض الله حقيقة الوجود ، ولتستوى
الإنسانية من جديد على منهج الحق والرشاد والكمال ..
وقد كان هذا هو دور الكعبة على امتداد التاريخ البشري
كله بدءا من آدم أبى البشر وانتهاء بمحمد خاتم المرسلين
صلوات الله وسلامه عليه .. أجل .. لقد استدار الزمان
كهيبته يوم خلق الله السموات والأرض .. !!



الكعبة مهبط الأسرار العلوية :

لقد ربط الله قيام كلمته في الأرض بقيام الكعبة المباركة ،
حتى قبل خلق آدم أبى البشر عليه السلام .. فكانت معين
الدعم الإلهي للفطرة الإنسانية على امتداد التاريخ البشري
كله .. قال تعالى :

— ((جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس)) ..

وقال جل شأنه :

— ((إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ..)) .

ومن ثم كانت الكعبة هي محور الصلة بين الأرض والسماء . حيث أمر الله ملائكته بينائها والحج إليها والطواف حولها — طوافهم حول بيته المعمور المتعامد فوقها بأعلى الملكوت — فكان أول ما قام به آدم بعد هبوطه من السماء الى الأرض من لون العبادة هو حج البيت بأمر ربه .. فلما انتهى من حجه لقيته الملائكة مستبشرين ومبشرين يقولون :
— بر حجك يا آدم ، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام .. !!



ومن هنا كانت الكعبة هي معين الأسرار العلوية لقيام دين الله في الأرض على مدى رسالات الرسل منذ آدم حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

أليست الكعبة هي شاهد الحق على ذرية آدم حين أخذ ميثاقه عليها وهي جواهر راشدة في ظهره يوم خلقه .. وأودع ميثاقه الحجر الأسود في مضمار من صنعه الأعلى ، ليشهد للمؤمن بالوفاء ، وعلى الكافر بالجحود . ! ؟

قال تعالى :

— ((وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون ..)) .

يقول على كرم الله وجهه :

— ان الله حين أخذ الميثاق على الذرية ، كتب به كتابا فألقمه هذا الحجر ، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ، ويشهد على الكافر بالجحود ..

وهذا معنى قول الحجيح إمامه عند بدء الطواف كما علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر ربه :

— اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد جعل الله هذا البيت الأقدس ، أماناً لفضب السماء أن يقع على الأرض ، وقرن بقاءه ببقاء الكون .. فقال عز وجل :

— « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا .. » .

وتحدثنا أخبار قوم نوح ، حين دعا عليهم نبيهم فقال :

— « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . إنك إن تفرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا . » .

هناك أجرى الله سنته على بيته ، فرفع بنيانه الى السماء ليأخذ النكال طريقه الى الأرض ، وأمر السماء أن تصب ماءها على الأرض صبا ، وأمر الأرض أن تتفجر بالماء أنهارا ، حتى غرق القوم ، ونجى الله نوحا والذين آمنوا معه .



ولقد جعل الله هذا البيت الأقدس دار الأمان لمن دخله مستأمنا حتى من غضب السماء ، مؤمنا كان أو فاسقا على السواء .. وساق لذلك مثلا من عبر القرون ، كما حدثت بذلك أخبار قوم لوط ، حين أنزل الله عليهم الحجارة من السماء تحصدهم وتبيدهم من الوجود بما كانوا يفسقون .. الا ما كان من أمر أحدهم حينما فر الى البيت الحرام وهو يائس من النجاة ، وكان حجر السماء متجها اليه ، فلمنا دخل الرجل ساحة الكعبة ، وقف الحجر عن النزول وظل معلقا بين السماء والأرض ، وبقي الرجل محتما في بيت

الله أربعين يوما كاملة ، يعيش على ماء زمزم وعلى ما يحصل
عليه من طعام الصالحين داخل الساحة الشريفة ، فلما خرج
سقط الحجر عليه فمات مكانه . !! .



الكعبة جبل الاعتصام :

ولقد جعل الله هذا البيت الأقدس جبل الاعتصام بالحق
بين أهل الفطرة حين كانت الخلائق تضل عند انقطاع سبيل
الوحي على فترات الأنبياء بين الرسالة والرسالة ، وجعله
سر الوجود ورمز البقاء في حياة الكون الى الأجل المكتوب ،
فقال سبحانه في حديثه القدسي :

— « إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتى فخريته ،
ثم أخرب الدنيا على أثره .. » .

ولقد جعل الله هذا البيت الأقدس ، مصدر نداء الحق
الى آفاق الوجود كله ، يجمع بصره الأعظم قلوب الخلائق
على كلمة الهدى والرشاد ، وصاغ هذه الحقيقة العظمى
على يد إبراهيم الخليل عليه السلام ، حين أمره بأن يطهر
البيت بعد أن بوأه مكانه المظهور فيه في باقع من الأرض ،
ليرفع عنه غبار السفنين وآثار الطوفان ، حتى انتهى الى
قواعده فرفع بناءه مع ولده اسماعيل .. ثم أمره بالنداء
في آفاق الكون ليهرع الناس اليه .. حيث قال سبحانه :

« واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين
من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله
في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام .. » .

ويتساءل ابراهيم بينه وبين نفسه ، فيقول :

— ومن ذا الذي يسمع صوتي ! ؟

فيجيبه المولى سبحانه وتعالى فيقول :

— « إنما عليك النداء وعلينا البلاغ » !!



الكعبة أمان الوجود :

ولقد جعل الله هذا البيت الأقدس ، عنوانا على أمان
الكون كله لاستقبال أشرف رسالة وأكملها ، وساق لفلك
آية حفظه من أصحاب الفيل ، حينما تقدم أبرهة الحبشي
بأنفاله وأتفاله لهدم الكعبة ، والقضاء على سحرها الروحي
في نفوس الخلائق ، ليتوجهوا الى كنيسة باليمن من دونها ..
حينئذ أرسل الله على أعداء بيته الهلاك الأعظم فجعل كيدهم
في تضليل ، وأرسل عليهم طيرا ابابيل . ترميهم بحجارة من
سجيل . فجعلهم كعصف مأكول . !!

ومن ثم استضاءت حنايا الكون كله بأشراقة الحق الأعلى

بمولد سيد الأنام عام الفيل ، ليرث سر السماء وليقود ركب
الإنسانية الفطرية من دار التمكين وفيوضاته العلوية
في ساحة الكعبة البيت الحرام ..

وهكذا بدأت رسالة الاسلام في ساحة البلد الحرام
تنزيلا بالوحي حيث قال الله :

— « اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الإنسان من
علق • اقرأ وربك الأكرم • الذي علم بالقلم • علم الإنسان
ما لم يعلم .. » .

واكتملت تنزيلا بالوحي ، في ساحة البيت الحرام حيث
قال سبحانه :

— « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ،
ورضيت لكم الإسلام ديناً .. » .

* * *

ولقد قر في أفئدة أهل الكتاب جلال هذا المعنى الرهيب ،
فقال اليهود عندما سمعوا الآية الخاتمة :

— لو أنزلت هذه الآية علينا لجعلنا يوماً عيد .. !!

ولا غرو أن كان فتح مكة هو امتلاك للنبع الأعظم

لفيوضات السماء ، كي تبدأ دعوة الله فتح القلوب في مشارق
الأرض ومغاربها ، في استواء كاملة على طريق الحق
الأعظم .. ومن ثم لم يكن عجبا ، أن يكون شعار الفتح على
لسان الرسول الأعظم :

**— قل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان
زهوقا ..**

*** * ***

الكعبة معين الفيض الأعظم :

ولقد كان فتح مكة بالنسبة لرسالة السماء ، هو شغل
الرسول الأعظم الشاغل ، منذ أن أخرجه قومه منها ، لأنه
يرى بعين البصيرة أن كمال رسالته في هذا الوجود مرتبط
بامتلاك دعوته لفيض الحق الأعلى من معين الكعبة البيت
الحرام .. ولقد قال قولته الخالدة وهو ينظر إلى مكة عند
خروجه منها : يخاطبها فيقول :

**— « والله إنك لأحب أرض الله إلي ، ولولا أن قبومي
أخرجوني منك ما خرجت .. » !!**

ومن ثم كان فتحها هو مبعث همه وأوج غايته وأقدس
مراميه ..

ولقد شرعت الصلاة ، واتجه المسلمون خلف امامهم

الاعظم نحو بيت المقدس قبلة اهل الكتاب .. وظل امله في الله يملأ قلبه ان يصدقه نعمة الكمال لسيادة العالمين ، انبياء ومرسلين وموحدين .. حتى انزل عليه قوله الاكرم :

— ((قد نرى لقلب وجهك في السماء ، ظنوليك قبلة ترضاهما ، قول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطرة ..)) .

لقد نزلت هذه الآية وقد انتهى المسلمون خلف امامهم الاعظم من صلاة العصر ، فأبى صلى الله عليه وسلم — شأن الراغب الملهوف — الا أن يعيد نفس الصلاة شطر القبلة العظمى ..



وتتابع الوحي بوعد الله يعلن بالفتح الاعظم :

— ((لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ..)) .

وتتابع الوحي مبشرا بالنعمة العظمى ، لتتم الرسالة ، ولترتقى الى اوج الخلود العلوى ، بامتلاك معين الفيض

الأعظم ليدخل الناس في دين الله أفواجا . ولتشهد السماء
لرَسُولِهَا الأعظم بأنه الرسول الأكمل للرسالة الأكمل
في تاريخ الوجود كله . . ليفادر الدنيا بعد ذلك وقد بلغ
أمانة السماء الى الناس كافة شاملة كاملة وليترك المؤمنين
من بعده على المحجة البيضاء ليلها كنهارها . . فقال
عز من قائل :

— « إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون
في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه
كان توابا » .



شفاعة الكعبة :

ولقد علم صلى الله عليه وسلم أسرار الكعبة في حياة
الخلائق المؤمنة برسالته ، شأنها في حياة الخلائق المؤمنة
برسالة الرسل من قبله . فأعلن عنها بوحي من ربه ،
ليعتصم المؤمنون بها لاقامة أمر أمنهم في دنياهم وأمر أمانهم
في آخرهم ، فقال صلى الله عليه وسلم ضمن ما قال :

— « ينزل على هذا البيت كل يوم مائة وعشرون
رحمة ، ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين ، وعشرون
لناظرين » .

— ((إن الكعبة تحشر يوم القيامة كالعروس المرفوفة ،
يتعلق باستارها كل من حج إليها ، فتدخل الجنة فيدخلون
معهها . .)) .

— ((إن الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحجه
في كل سنة ستمائة ألف ، فإن نقصوا أكملهم الله عز وجل
من الملائكة)) .

— ((إن الحجر الأسود ياقوتة من يواقيت الجنة ، وأنه
يبعث يوم القيامة له عينان ولسان ينطق به ، يشهد لكل من
استلمه بحق وصدق)) .

— ((الحجر الأسود يمين الله عز وجل في الأرض يصافح
به خلقه ، كما يصافح الرجل أخاه)) (١) .

— ((ما رنى الشيطان في يوم أصفر ولا أبحر ولا أحقر
ولا أغيط منه يوم عرفة)) .

حتى لقد نسر بعض العلماء قوله تعالى بشأن قول
إبليس :

— ((لأقعدن لهم صراطك المستقيم)) .

١ (١) قال الإمام الخطابي : معنى أنه يمين الله في الأرض
أن من صافحه في الأرض كان له عند الله عهد .

فقالوا : أى طريق مكة حيث يمنع عباد الله عن حج بيته ، ليبعدهم عن رحمته وتوبته ورضوانه ...

ولا عجب أن ترتبط حياة الكون بحياة البيت الحرام ، حيث يقول الحق تبارك وتعالى في حديثه القدسي : ((إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتى فخربته ، ثم أخرب الدنيا على أثره)) !!



فتح القلوب :

ان عظمة الفتح لم تكن فى معركة حاسمة ، استولى بها الرسول الأعظم على مكة البلد الحرام .. وإنما كان نصر الله وفتح القلوب .. والا فهل يمكن لبلد مغزو مغلوب على أمره أن يؤمن فى صميمه إيمان الصادق الحر .. وهو الضعيف مسلب الإرادة ! ؟؟

ومن هنا لا نعجب حين يرد العباس بن عبد المطلب على قول أبى سفيان وهو ينظر الى جيش الايمان العظيم :

— لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما .

أجل .. هنا يجيبه العباس فيقول :

— لا يا أبا سفيان .. انها النبوة !!

ومن هنا لا نعجب أن يكون فتح الله هو فتح القلوب ،
فلا يمسي رجل أو امرأة الا بين مؤمن ومؤمنة ..

ليس ذلك فحسب ، بل يكتمل بهم في عشية أو ضحاها
جيش الايمان اثني عشر ألفا .. ليزحف الى بقية أعداء الله
في الجزيرة .. الى هوازن وثقيف ، ليقف امام سبعين ألفا
أو يزيدون ، فينزل بهم أنكى الهزيمة ، ليعودوا الى صراط الله
العزیز الحمید . وليتحقق قول الرسول الأعظم :

— لن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة !!

بل لا تعجب ان يولى الرسول الأعظم من اهل مكة من
يخلفه على مكة غداة يوم الفتح ويؤمره على سوق مكة وأمر
تعاملها .. لقد ولى هذه الأمانة سعيد بن سعيد بن العاص
الكافر بالأمس .. !!

على أن جيش الفتح لم يكن إلا وسيلة الحق الأعظم ،
الجديرة بهيبة هذا الحق ، لأنه جند الله ، وعماد وعده
الصادق لرسوله بالفتح .. ولأنه الرمز الالهي اعدادا ونهجا
وسلوكا ..

أجل .. انه الوسيلة .. فماذا كان امر هذه
الوسيلة ؟!

* * *

٢ - الوسيلة

اعداد العدة قدر الاستطاعة :

ان من سنة الله في خلقه ان تقوم الأمور على مقتضى اسبابها والأسباب هي عدة النجاح في امثال أمر الله بالأخذ بها ..

ولئن كانت قدرة الله من وراء هذه الأسباب هي الأصل من وراء كل نصر ، فان هذه الأسباب انما هي عدة المؤمنين ليكونوا اهلا لنصر الله .. قال تعالى :

— واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم .. «

وليس من المتعين في حرب أعداء الله أن تكون أسلحة المسلمين أكثر أو تعادل أسلحة الكفار ، وانما المتعين هو الاعداد جهد الاستطاعة ، لأن النصر في النهاية هو نصر الله ، وهو وقف على الصادقين من عباده ..

(م ٥ — مقومات النصر)

ولقد دارت معارك الحق بين المسلمين وبين أعدائهم ،
وكانوا في كل غزوة أقلّ عددا وعدة ، ومع ذلك فكان النصر
حليفهم في كل معركة ..



ولا يذكر التاريخ أن جيشا اسلاميا فاق أعداءه عددا
وعدة الا جيش الفتح .. فقد فاقهم بأكثر من خمسة
أضعاف . !!

ذلك أن وجهة الرسول وأصحابه لم تكن حربا ، وإنما
كانت سلما في البلد الحرام ، وفي شهر الصوم .. حتى لقد
غضب الرسول الأعظم من خالد بن الوليد حين قاتل عند
الخنديمة حين تصدى له بعض شباب قريش يقاتلونه . .
ولا عجب أن ينظر أبو سفيان بن حرب الى جيش الفتح
الرهيب ، فيستثير قلبه من جلال النبوة ، فلا يسعه الا أن
يسلم نفسه الله رب العالمين .. وينثر شعره فيقول في
قصيدة طويلة :

لعمرك انى يوم أحمل راية ،
لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالدلج الحيران أظلم ليله
فهذا أوانى حين أهدى فأهتدى
وهكذا كان شأن أهل مكة جميعا أمام جيش الفتح :

لقد وضعوا سلاحهم ، وأغلقوا عليهم دورهم ، وأعلنوا
إسلامهم لله رب العالمين .



ولقد كان جيش الفتح سفارة الـهية بقيادة الرسول
الأعظم ، احتوت عبر السماء وتوجيهاتها ، وحكمة الرسول
والهاماته ، وأدب السلوك الإسلامي وبعد مراميه .

لقد كان صلح الحديبية في السنة السادسة الهجرية
قد قام على أن يعود المسلمون من عامهم ذلك إلى المدينة
دون أن يدخلوا مكة ، وعلى أن يدخل في عقد المسلمين من
شاء من القبائل ، ويدخل في عقد قريش من يشاء منها . .
وأن يعيد الرسول الأعظم من يخرج إليه من قريش مؤمناً
به ، وعلى أن توضع الحرب بينه وبين قريش عشر سنين . .

نقض العهد ائذان بالفتح :

ولقد كان هذا العهد بالغ الشدة على قلوب المؤمنين . .
لولا أن طمأنهم الرسول الأعظم بأنه سيكون من خلال ذلك
نصر الله والفتح . .

ولم يمض عامان حتى نقضت قريش عهدها ،
فانتهزت فرصة من مسلمي خزاعة وبنى كعب وهما بطنان

دخلا في عقد المسلمين يوم الحديبية وآثروا الايمان بالله
ورسوله وان نأت بهم الدار وعظم عليهم خطر الجار ..
فانقضت عليهما مع حلفائهما من بنى بكر وبنى الديل بدافع
الحقد الدفين ، وتحت جناح الظلام واثخنتهما قتلا وجراحا
وتعذيبا ..

واقبل وفد خزاعة وبنى كعب . . ووقف زعيمهم
عمرو بن سالم الخزاعي بين يدي رسول الله بمسجده امام
ناظري المسلمين ، فسلم ثم انشد يقول :

يارب انى ناشد محمدا
حلف ابيننا وابيه الاتلدا
قد كنتمو ولدا وكنا والدا
ثمت اسلمنا فلم نزرع يدا
فانصر هداك الله نصرنا اعتدا
وادع عباد الله يأتوا مـدا
فيهم رسول الله قد تجردا
ان سـيم حسفا وجهه تريدا
في فيلق كالبحر يجرى مزبدا
ان قريشنا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى فى كداء (١) رصدا

(١) كداء : جبل بأعلى مكة .

وزعموا ان لست ادعو احدا
وهم اذل واقل عددا
هم بيتونا بالوتير (١) هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا
وسكت عمرو .. فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم :

— « نصرت يا عمرو بن سالم » .

ثم رفع النبي بصره الى السماء من خلال احدى نوافذ
المسجد ، فرأى سحابة قائمة تسير بسرعة نحو مكة ،
فأشار اليها صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

— « ان هذه السحابة لتسهل بنصر بنى كعب !! »

وتهلل وجهه عمرو فجلس بين صفوف المسلمين فرحا
مسرورا ، بينما اخذت الحيرة والدهشة ترتسمان على وجوه
أصحاب رسول الله .

واستأذن الوفد في العودة الى ديارهم ، فأذن لهم
الرسول الأعظم ..

(١) الوتير : ماء لخزاعة بأسفل مكة .

ولم تمض هنيهة حتى وقف المسلمون على حقيقة الأمر
من رسولهم ، وهنا أمرهم أن يكتموا الأمر حتى يقضى الله
ورسوله بقضائهما . . على أن يكونوا على الأهبة
والاستعداد ، ثم دعا ربه يقول :

— اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها
في بلادها ..



دروس الايمان :

وتتتابع عبر الايمان ، وتتوالى دروس الحق من قلوب
جند الله رجالا ونساء . . وينزل الوحي من خلال ذلك بفيض
من شرائع السلوك الاسلامي تمهيدا لمسيرة السلام الرهيبة . .

فلقد شعرت قريش بوخامة صنيعها ، فبادرت بوفادة
أبي سفيان بن حرب ، فدخل المدينة سرا ، ونزل على ابنته
أم حبيبة أم المؤمنين . . لتعاونه في أن يجدد الرسول
الأعظم العهد مع قريش ، فما كاد يهم بالجلوس على فراش
رسول الله حتى بادرت برفعه حتى لا يجلس عليه !!

فقال متعجبا :

— يا بنية ، ما أدرى أرغبت بي عن هذا الفراش ،
أو رغبت به عني !! ؟

فأجابته على الفور :

— هو فراش رسول الله ، وانت مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس على فراشه !!

فرد عليها مبهوتا يقول :

— يا بنية .. والله لقد أصابك من بعدى شر !!

وتتتابع عبر الايمان .. فيسرع أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكلمه ، فلم يرد عليه شيئا .. ثم يسرع إلى أبي بكر يطلب منه أن يكلم رسول الله ، فقال له : ما أنا بفاعل .. ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه ، فأغلظ عليه الفاروق وقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به !!

ثم خرج أبو سفيان فدخل إلى على كرم الله وجهه وعنده فاطمة بنت رسول الله وعندها الحسن بن على وهو غلام يدب بين يديها ، فقال : يا على ، انك أمس القوم بى رحما ، وأنى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا ، فاشفع لى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقال على : ويحك يا أبا سفيان !! والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه .. فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة فقال : يا ابنة محمد ، هل لك أن

تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى
آخر الدهر . ! ؟ ، فأجابته على الفور تقول : والله ما بلغ بنبي
ذلك أن يجير بين الناس ، وما يجير أحد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم . . فقال أبو سفيان لعلى كرم الله وجهه :
يا أبا الحسن ، انى أرى الأمور قد اشتدت على فأنصحنى ،
فأجابه قائلا : والله ما أعلم لك شيئا يغنى عنك شيئا ،
ولكنك سيد بنى كنانة ، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك ،
فقال أبو سفيان : أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئا ! ؟ فأجابه
كرم الله وجهه يقول : لا والله ما أظنه ، ولكنى لا أجد لك
غير ذلك !!

وأسرع أبو سفيان الى المسجد فقال : يا أيها الناس ،
انى قد أجرت بين الناس !!

ثم انطلق فأتى قريشا ، فقالوا له :

— ما وراءك !! ؟

فأجابهم يقول :

— جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد على شيئا ، ثم
جئت ابن أبى قحافة فلم أجد فيه خيرا ، ثم جئت ابن الخطاب
فوجدته أعزى العدو ، ثم أتيت عليا فوجدته ألين القوم ،
وقد أشار الى بشيء صنعته ، فوالله ما أدري هل يغنى ذلك
شيئا أم لا . .

وسألته قريش فقالت :

— وبم أمرك ! ؟

قال :

— أمرني أن أجير بين الناس ففعلت ..

فقالوا له :

— هل أجاز ذلك محمد ؟؟

قال :

— لا . !!

فقالوا له :

— ويلك !! والله ان زاد الرجل على ان لعب بك ، فما

غنى عنك ما قلت ! ؟

فلم يزد أبو سفيان عن أن يقول :

— لا والله ما وجدت غيره . !!

* * *

ولاء الطاعة وحفظ السر :

وتتابع عبر الايمان ..

ويدخل ابو بكر الصديق على ابنته عائشة أم المؤمنين ،
فيجدها تنقن بعض الحنطة — وكان رسول الله قد أمرها أن
تجهز للغزو وأن تخفى ذلك — فسألها رضى الله عنه يقول :

— يا بنية ، لم تصنعين هذا الطعام ؟ !

فسكتت ، ولم تنطق بشيء . !!

ثم سألها يقول :

— أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو ؟؟

فسكتت ولم تنطق بشيء !!

ثم سألها يقول :

— أريد ببني الأصفر — يعنى الروم — ؟؟

فسكتت ولم تنطق بشيء !!

ثم سألها يقول :

— فلعله يريد قريشا . . !

فسكتت ولم تنطق بشيء !!

* * *

وهنا تركها وانصرف لا يلوى على شيء ، ولم ينكر
عليها . . !!

وتتتابع عبر الايمان فى مختلف صورته ..

فهذه امرأة يبعث بها حاطب بن أبى بلتعة صاحب رسول الله بكتاب منه الى قريش، يخبرهم باستعداد الرسول الأعظم لغزو مكة ، ويحذرهم .. لقد أراد هذا الصحابى يدا عند قريش ، فلا يبطشون بأهله الضعفاء بينهم . !!

وينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ، فيستدعى عليا والزبير بن العوام ويأمرهما بأن يدركا المرأة ويأخذا منها كتاب حاطب . . فأسرعا حتى أدركاها ، فأنكرت أول الأمر ، فما كان منهما الا أن كذباها .. ثم أنذرهما على قائلا :

— انى أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب او لنكشفنك !!

فلما أعرض بوجهه حلت قرون رأسها فاستخرجت وقالت :

— اعرض ..

فلما رأت المرأة أجد منه ، لم يسعها الا الاعتراف ، وأخرجت الكتاب منها فدفعتة اليه .

واستدعى الرسول الأعظم حاطبا ، فسأله عن أمر الكتاب ، فقال رضى الله عنه :

— يا رسول الله ، أما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ،
ما غيرت ولا بدلت ، ولكنى كنت أمراً ليس لى فى القوم من
أصل ولا عشيرة ، وكان لى بين أظهرهم ولد ، فصانعتهم
عليهم .. ولم أفعله ارتداداً عن دينى ولا رضى بالكفر بعد
الإسلام ..

فقال عمر :

— يا رسول الله ، دعنى أضرب عنق هذا المنافق . !!
ولكن الرسول الأعظم وقد علم صدق حاطب ، قال
لعمر :

— ((يا عمر ، انه شهد بدراً .. وما يدريك لعل الله
قد اطلع على من شهد بدراً فقال : أعمالوا ما تشتمون فقد غفرت
لكم ..)) !!



ونزل قول الله مخاطباً المؤمنين فى شخص حاطب ،
يردد سلوك أهل الإيمان وأحوال أهل اليقين ، كى يكتمل فى
قلوبهم نبض الحق وأسراره .. فقال جل وعلا :

— ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم
أولياء تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق ،
يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم

جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي ، تسرون إليهم بالمودة
وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ، ومن يفعل ذلك فليس منكم فحش
ضل سواء السبيل ، إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا
إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا أن تكفروا . لن تنفعكم
أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون
بصير . قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه
إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم وما تعبدون من دون الله ،
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى
تؤمنوا بالله وحده ، إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما
أملك لك من الله من شيء ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وأغفر لنا
ربنا إنك أنت العزيز الحكيم . لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة
إن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ومن يتول فإن الله هو
الغني الحميد . عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة ، والله قدير والله غفور رحيم .



مسيرة السماء :

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في
عشرة آلاف في مقدمتهم المهاجرون والأنصار صائمين لعشر
خلون من رمضان في السنة الثامنة الهجرية . . حتى نزلوا

موقعا يدعى « مر الظهران » بالقرب من مكة ، وقد عميت
الأخبار عن قريش ، فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ولا يدرون
ما هو فاعل .. حتى خرج أبو سفيان في إحدى الليالي في
رفقة من قريش يتحسسون الأخبار ، فمما رآه إلا نيران
المسلمين تنتشر في الأفق البعيد من مشرقه الى مغربه . .
فقال لمن حوله :

— ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكريا !!

ويجيبه بديل بن ورقاء :

— هذه والله خزاعة حمستها الحرب .. !!

فقال أبو سفيان :

— خزاعة اقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها ..

* * *

وبينما هو في همه وحيرته ، اذ يلتقى به العباس
عم رسول الله خارجا من مكة هو الآخر — وكان قد أسلم قبل
ذلك — فبادر أبا سفيان فقال :

— ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله في الناس . !!

عند ذلك ضرب أبو سفيان وجهه بكفتي يديه وهو يقول :

— وأصبح قريش والله . . !! فمما الحيلة فـذاك

أبى وأمى .. ؟!

فأجاب العباس رضى الله عنه قائلا :

— والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فتعال معى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك ..

ودخل العباس وأبو سفيان على رسول الله ، فقال له صلى الله عليه وسلم :

— « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله ؟؟ » .

فقال أبو سفيان :

— بأبى أنت وأمى ما حلمك وأكرمك وأوصلك ، لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيئا .. ؟؟

فقال صلى الله عليه وسلم :

— « ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟؟ »

وهنا يتجلى أمان الحرية ، فيجيب أبو سفيان :

— بأبى أنت وأمى ، ما أحكمك وأكرمك وأوصلك ، أما هذه فإن فى النفس منها حتى الآن شيئا .. !!

ولم يطق العباس صبرا فقال لأبى سفيان :

— ويحك ، اسلم وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك !!

وارتاحت نفس أبى سفيان دون خوف ، فأسلم وجهه
لله رب العالمين .

رايات السلام والعفو :

وتحلق في سماء الخلود رايات السلام ، ويستجيب
الرسول الأعظم لعمه العباس أن يجعل صلوات الله وسلامه
عليه لأبى سفيان بعض الفخر والمكانة في قومه مما يصون
كرامته بينهم ، ويحبب اليه الايمان ويزينه في قلبه ، ويهدىء
روعة قريش بالعفو والأمان وقد فتحت قلبها لاستقبال
النبوة ورسالة التوحيد .. فقال صلى الله عليه وسلم :

— « نعم .. من دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل
دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن . » !

وأخذت جحافل المسلمين ترحف نحو أبواب مكة من
جميع نواحيها ، يتقدمها الرسول الأعظم على رأس الكتيبة
الخضراء من المهاجرين والأنصار ، وقد خفض صلى الله عليه
وسلم هامته تواضعا لله وشكرا ، حتى لقد كادت رأسه أن
تمس رحل ناقته .. وجند الله من خلفه لا يرى منهم الا الحدق
من الحديد ..

ووقف العباس مع أبى سفيان على مرتفع من الوادى
وهو يرى جيش الفتح الرهيب المسالم ، وقد عاد الى البلد
التي أخرجت حفنة الايمان منذ نيف وعشرين سنة ، يضم

تحت الويته شتى القبائل من أقصى الجزيرة الى أقصاها . .
فام يستطع أبو سفيان الا أن يسأل العباس كلما مرت عليه
كتيبة ، فيجيبه رضى الله عنه : هذه قبيلة سليم . . وهذه
مزينة وهذه . . وهذه . . فلم يجد الا أن يقول :

— ما لأحدهؤلاء قبل ولا طاقة ! ! والله يا أبا الفضل
لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما . . !!

فيبادره العباس فيقول :

— انها النبوة يا أبا سفيان . . !!

ولم يستطع أبو سفيان الا أن يقول :

— فنعنم اذن !!

* * *

ويسرع من خلال المشهد الجليل رجل ليقف أمام
الرسول الأعظم يريد أن يعلن اسلامه ، وقد أخذته رهبة
الموقف فأخذ يتلعثم ، فقال له الرسول الأعظم :

— « هون عليك ، فانى لست بملك ، انما أنا ابن امرأة
من قريش كانت تأكل القديد . . »

ويسرع الراكب النبوى وجهة الكعبة الشريفة والبيت
الحرام وقد لبس صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء ،
يرغرف من فوق رأسه لواؤه الأبيض ، وأخذ يردد فى خشوع

(م ٦ — مقومات النصر)

سورة الفتح .. ثم أخذ يردد في جنبات مكة والمسلمون من ورائه شعار الفتح الأعظم ، حتى ارتجت جنبات مكة .

— قل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا ..

— لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .



وانتهى الرسول الأعظم الى المقام فصلى ركعتين ، ثم انصرف الى زمزم فشرب وتوضأ والمسلمون يبتدرون وضوءه يصبونه على وجوههم ، وأهل مكة يتعجبون ويقولون :

— ما رأينا ملكا قط أبلغ من هذا ولا سمعنا به .. !!

وطأطأت هامات الكون امام كلمة السلام والعفو يعلنها رسول الانسانية ونبي الرحمة على أهل مكة ، وقد وقف على باب الكعبة بعد أن حطم أوثانها .. يقول :

— « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .. »

— « يا معشر قريش ، ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم خلق من

تراب .. « يا أيها الناس إنا خلقناكم من نكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله عليم خبير » .

— « يا معشر قريش ويا أهل مكة .. ما ترون أنى فاعل بكم » فقالوا بلسان واحد :

— أخ كريم وابن أخ كريم .. !!

فقال صلى الله عليه وسلم :

— « لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين .. اذهبوا فأنتم الطلقاء » !!



محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٧
* مقومات النصر في بدر الكبرى	١٩
* قانون السماء	٢١
* قانون النصر من أعماق التاريخ الدينى	٢٥
* عبرة الحق من خلال القرون	٢٧
* قدوة الصدق فى التطبيق العملى	٣١
* عبرة الالتزام والطاعة	٣٦
* حصيلة الحق	٤٢
* اندحار الشيطان	٤٦
ب - فتح مكة :	٤٩

الموضوع	الصفحة
* الهدف :	٥١
* الكعبة مهبط الأسرار العلوية	٥٢
* الكعبة حبل الاعتصام	٥٦
* الكعبة أمان الوجود	٥٧
* الكعبة معين الفيض الأعظم	٥٩
* شفاعة الكعبة	٦١
* فتح القلوب	٦٣
* الوسيلة :	٦٥
* اعداد العدة قدر الاستطاعة	٦٥
* نقض العهد ايدان بالفتح	٦٧
* دروس الايمان	٧٠
* ولاء الطاعة وحفظ السر	٧٣
* مسيرة السماء	٧٧
* رايات السلام والعفو	٨٠

كتب المؤلف

(أ) في سلسلة التاريخ الاسلامى :

- ١ - الفارس المصلوب (عبد الله بن الزبير) طبعة ثانية
- ٢ - اللواء الأحمر : (شهداء الطليعة) نفذ وتحت الطبع
- ٣ - قاهر الصخرة (طارق بن زياد) نفذ
- ٤ - أسد العرين (صلاح الدين الأيوبي) نفذ

(ب) في سلسلة رسائل الدعوة :

- ٥ - العقيدة الاسلامية من خلال النظر في بدء الخلق والنشأة
طبعة ثالث
- ٦ - محمد رسول الاسلام في نظر فلاسفة الغرب
وكبار علمائه وكتابه
- ٧ - عبرة الموت ومقومات خوف الله
- ٨ - مقومات البر ، ومناهج البخل في القرآن الكريم
- ٩ - ورثة الكتاب : (رسالة العلماء)
- ١٠ - أسرار الأسراء والمعراج جسدا وروحا
- ١١ - مقومات النصر في بدر الكبرى .. وفتح مكة

نفسد

١٢ — أسرار الحج

(ج) في سلسلة رسائل المرأة المسلمة :

١٣ — الحركات النسائية في الشرق وصلتها

بالاستعمار والصهيونية العالمية

١٤ — السيدة زينب (عقيلة بنى هاشم)

(د) في سلسلة التاريخ القومى :

١٥ — ثورة سنة ١٩١٩ — مقوماتها ونتائجها نفسد

١٦ — من هو سعد زغلول ؟ نفسد

١٧ — حقيقة الثورة العرابية نفسد

١٨ — الوعود البريطانية نفسد

(هـ) في سلسلة الكتب العلمية والتخصصية :

١٩ — دراسات نظرية وعملية في حقل الفنون

الأثرية وطرق الصيانة والترميم الحديثة

دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨، شارع مبرم مجازى (النصر عيسى)

ت ٢١٧٤٨

رقم الايداع : ٨٠/٤٤٠٩

الترقيم الدولى : ٤٠٠٠ — ٧٣٢٨ — ٧٧

هذه الرسالة

اعتاد الناس أن يحتفلوا
بذكرى بدر وفتح مكة من كل عام
حيث الخطب الرنانة والكلمات
الحماسية عن هذه الذكرى ،
ونمر هذه الاحتفالات وتمضي
معها الذكرى الى هــاوية
النسيان ..

ذلك أن الخطباء والمحاضرين
يتناولون مثل هذه الذكريات
من جانب المواطن والوجدان
التي تثير لساعتها ثم تنطفئ .
وفي هذه الرسالة دراسة
لمعبر النصر ومقوماته في هاتين
الغزوتين ادراكا وغاية ، وهدفا
ووسيلة .. ارتبطت صلتها
بعبرة القرون من لدن آدم الى
بعثة خير الانام ، بل الى ما قبل
خلق آدم بآلاف السنين ، حيث
جمعت هاتان الغزوتان منهج
الدين كله على اختلاف الانبياء
والعصور والاصقاع ..

قرش حنيه

١٠٠٠ قرش حنيه

١٢٠٠٠

07.72
/136



0362728